التفسير البسيط للقرآن الكريم

بقلم
د. حسن محمد باجودة

الجزء الخامس

منشورات الأمانة العامة لمسابقة القرآن الكريم الدولية

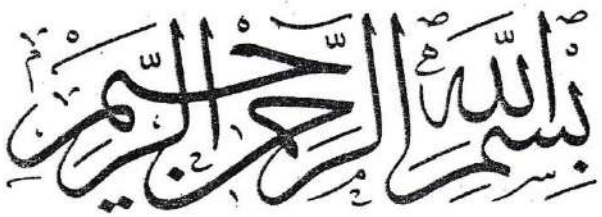
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فهذا تفسيرٌ مبسّط للجزء الخامس من القرآن الكريم ، قمت بعمله ، على غرار الأجزاء الأربعة الأُوَل الّتي طبعتها وزارة الحجّ والأوقاف مشكورة ، تلبيةً لرغبةٍ كريمة للّجنة العليا المنظّمة للاحتفال السّنوي العالميّ لتلاوة القرآن الكريم وتجويده وتفسيره ، برئاسة معالي وزير الحجّ والأوقاف الشّيخ عبد الوهّاب أحمد عبد الواسع . إنّ هذا الجزء الخامس هو ميدان التّفسير للمتسابقين في الحقل الأوّل ، الّذي يشمل حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التّفسير ، من بين حقول المسابقة الخمسة ، في الاحتفال السّنويّ الثّامن ، المنعقد في شهر جمادى الأولى سنة ١٤٠٦ هـ . وكأنّ هذا التّفسير تتويجٌ للأعمال الّتي تمّت في مجال التّفسير ، في أثناء الاحتفال الثّامن . علماً بأنّ ميدان التّفسير للمتسابقين عام ١٤٠٧ هـ هو الجزء السّادس من القرآن الكريم .

وأنتهز هذه الفرصة المباركة كي أوجّه خالص شكري وتقديري لوزارة الحجّ والأوقاف ، وعلى رأسها معالي الوزير ، على الثّقة الّتي منحتني إيّاها ، بأن أقوم بعمل هذا التّفسير ، الّذي حرصت فيه كما حرصت في سابقيه ، على أمورٍ أهمّها ثلاثة :

١ — أن أبيّن مظاهر التّرابط بين الآيات الكريمات والموضوعات .

٢ — أن أشير إلى الدّروس التي يمكن أن تستفاد .

٣ — أن أنسب الأقوال كلّها إلى مصادرها .

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتقبّله ، وأن يعفو عمّا بدر منّا من تقصير ، ولأنّا يحرمنا من الأجر ، إنّه سميع مجيب .

﴿ ربّنا لا تؤاخذنا أن نسينا أو أخطأنا . ربّنا ولا تحمل علينا إصْراً كما حَمَلْتَهُ على

الذين من قبلنا . ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به . واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ .

﴿ سبحان ربّك ربّ العزّة عما يصفون . وسلامٌ على المرسلين . والحمد لله ربّ العالمين ﴾ .

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لله ربّ العالمين .

مكّة المكرّمة
يوم الثلاثاء ١٥/١١/١٤٠٦ هـ
الموافق ٢٢/ ٧ /١٩٨٦ م

كتبه الفقير إلى عفو ربّه

د. حسن محمد باجوده
رئيس قسم الدراسات العليا العربية
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ
كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟
بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ
مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ
ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن
فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ
بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ
أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ
مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ
ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ
عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن
تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا
وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ
عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾
وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ
وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ
عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ
وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ
نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ
قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ
نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ
وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ
بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ۚ إِن
يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا
﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ
ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ
وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن
كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾

وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ
قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟
مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ
ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى
سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ
أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً
فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ
ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾
مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ
وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا
عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا
﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ
وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ
وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾

أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾
أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ
يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ
ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾
فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا
﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ۖ كُلَّمَا نَضِجَتْ
جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ
لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ۞ إِنَّ
ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ
ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا
بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى
ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ
وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ
ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ
صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ
إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا
فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ
أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا
لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ
لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟
فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن
دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ
بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَٰهُم مِّن
لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم
مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ
أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ
فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ
فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ
شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن
لَّمْ تَكُۢنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ
فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ
يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ
ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ
نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ۖ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ
ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ
كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا
قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا
تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ
حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟
هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن
سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ
عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ
عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ
مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا
﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟
فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ
أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى
ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ
ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾
فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ
عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا
وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ
نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟
بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ
فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ
أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ
تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ
حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ
حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ
ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ
وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾
سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ
مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ
ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ
مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ
أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ
مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ
إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟
لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ
كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ
الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً
وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ
قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾
فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾
۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ
وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ
فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ
فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ
أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ
مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ ۖ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟
مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟
فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۚ وَدَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ
عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ
أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ
وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾
فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ فَاذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ
جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ الصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ الصَّلَوٰةَ
كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟
فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا
تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ
عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ
خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ
مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ
عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ
سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا
ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن
يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن
شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ
أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن
يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ
سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا
﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ
إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ اللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ
مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ
وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ
فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا
مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾
يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾
أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ
ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ
وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ
وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن
يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ
أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ
مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ
فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ
ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ
وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ
بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ
عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ
ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ
بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ
فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا
مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ
مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيّٗا حَمِيدٗا ﴿١٣١﴾
وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾
إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرٗا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ
ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿١٣٤﴾

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ
وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا
أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن
تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ
بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟
ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ
سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ
يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ
عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى
ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا
تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ
نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ
عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى
ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا
قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ
وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ
أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟
دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ
إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

بين يدي التفسير

تمام المحرّمات
من النساء وبعض الأحكام
الآيات : ٢٤-٢٨

تبدأ الآية الكريمة الأولى بذكر الفئة الأخيرة من المحرّمات من النّساء ، وهنّ ذوات الأزواج ، وتستثني الآية الكريمة الإماء المسبّيات في دار الحرب فلمن ملك الأمة أن يطأها بعد الاستبراء وإن كان لها زوج . وتبيح الآية الكريمة الزّواج من غير المحرّمات التي ذكر السّياق ، مع النّصّ على النّكاح والنّهي هنا عن السّفاح والأمر بإعطاء الزّوجة صداقها عن طيب نفسٍ من الزّوج فإن طابت نفس الزّوجة بعد ذلك للزّوج عن مهرها أو عن بعضه أو عن شيءٍ من حقوقها فلا جناح على الزّوج فيما تراضى به مع زوجته . أمّا من لم يجد السّعة والقدرة كي يتزوّج الحرائر العفائف فإنّ الشّارع الحكيم يأذن له أن يتزوّج الأمة بإذن أهلها مع دفع المهر والنّهي عن ارتكاب الزّنا علانيةً أو سرّاً . والنّهي هنا عن السّفاح وعن اتّخاذ الأخدان ، بينما النّهي في أثناء الحديث عن المحصنات عن السّفاح وحده ، وكأنّ الجمع بين النّهي عن الزّنا علانيةً وسرّاً في أثناء الحديث عن الإماء تحذيراً مما اعتاد قبل الإسلام الإماءُ ارتكابه من زناً علانيةً وسرّاً . ويبيّن السّياق حدّ الأمة إذا زنت فتجلد خمسين جلدة ، نصف حدّ الحرّة البكر إذا زنت . ومع السّماح للحرّ بأن يتزوّج الأمة إن خشي التّورّط في جريمة الزّنا فإنّ السّياق يبيّن أن الصّبر عن نكاح الأمة لمن استطاع خير لأنّ الزّواج يؤدّي إلى استرقاق الأبناء . ويقرّر السّياق إرادة الله تعالى أن يبيّن لنا ، ويهدينا والتوبة علينا ، والتّخفيف عنّا ، لأنّه جلّ وعلا خلقنا ضعفاء ، ويحذّرنا السّياق من أعدائنا الذين يتّبعون الشّهوات بأن نميل مثلهم ميلاً عظيماً عن الصّراط المستقيم ، وبخاصّةٍ في مجال النّساء .

عناية بالأموال والدماء
وحث على القناعة وإيتاء ذي الحق حقه
الآيات : ٢٩ - ٣٣

عناية الآيات الكريمات السّابقات بأحكام الزّواج وبالحثّ على الإحصان وبالنّهي عن الزّنا من قبيل حماية الإسلام للأعراض ، والمعروف أنّ عناية الإسلام بالأعراض وبالأموال وبالدّماء كبيرة . وفي هذا القسم نتبيّن عناية الإسلام بكلٍّ من الأموال والدّماء ، فأكل الأموال ينبغي أن يكون بالحقّ ، والنّفس لا تقتل إلّا بالحقّ ، وليس من حقّ الإنسان أن يقتل نفسه ، مادّياً بإزهاق روحه لأنّ نفسه ليست ملكاً له ، ومعنوياً بقتلها بالمعاصي . إنّ من يفعل ذلك سوف يصلى نار جهنّم ، وإنّ من يمتثل أوامر الله تعالى ونواهيه يدخل الجنّة . وعليكم أيّها المسلمون بالقناعة ، وقد قسم الله تعالى لكلٍّ من الذّكر والأنثى حظّه في هذه الحياة ، فإذا سألتم فاسألوا الله . ولكلٍّ من الرّجال والنّساء جعل الله سبحانه وتعالى ورثةً وعصبةً يرثون المتوفّي من الرّجال والنّساء ما ترك بعد وفاته ممّا ترك له الوالدان والأقربون . لقد آتى الله سبحانه وتعالى من الميراث كلّ ذي حقٍّ حقّه وقد نسخ ذلك التّوارث في الجاهليّة وصدر الإسلام بالحِلْف ، كما نسخ التّوراث في صدر الإسلام بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .

"الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ"
الآية : ٣٤ ، ٣٥

ممّا عنيت به الآيات الكريمات السّابقات شئون الزّواج ، وممّا حثّت عليه القناعة والرّضا بما قسم الله تعالى ومن ذلك ما قسم الله تعالى لكلٍّ من الرجل والمرأة من حظوظ وآيتا هذا القسم ذواتا علاقةٍ بكلٍّ من شئون الزّواج وحظّ كلّ من الزّوجين . والآية الكريمة تبيّن أنّ الرّجال قوّامون على النّساء بمعنى أن الزّوج هو الذي يقود مركب الحياة الزّوجيّة .

وتنصّ الآية الكريمة على أهمّ سببين مهيّئين لهذه القِوامة وهما تهيئة الله سبحانه وتعالى الرّجل للتّعامل مع الجانب الخشن من الحياة بأكثر من المرأة ، وإنفاق الزّوج على زوجته ابتداءً بالمهر . إنّ الزّوجات الصّالحات طائعاتٌ لله تعالى ثمّ لأزواجهنّ حافظات لما يجب عليهنّ حفظه في حال غياب الزّوج من نفسٍ وولدٍ ومالٍ وقول ، بحفظ الله تعالى لهنّ وتهيئتهنّ للقيام بهذه المهمّة . فإذا كان ثمّة تعالٍ من الزّوجة على الزّوج وخشي الزّوج نشوز زوجته وما قد يؤدي إليه – لا سمح الله – من طلاق وضياع الأبناء ، فعلى الزّوج أن يلجأ إلى الخطوة الأولى من العلاج ، على ألّا يلجأ إلى التي تليها حتّى يثبت فشل الخطوة السابقة . إنّ الخطوة الأولى أن يعظ الزّوج زوجته وأن يخوّفها الله تعالى ويذكّرها بحقّه عليها ، وإنّ الخطوة التّالية أن يهجرها في المضجع . إنّ الهجر ليس في البيت وليس عن المضجع ، ولكنّه هجر في المضجع بمعنى أنّه ينام معها في مضجع واحد دون أن يقبل عليها بوجه الرّضا سواءٌ لم يجامعها أو جامعها . إنّ الزّوجة بمجرّد أن تطيع زوجها فليس من حقّه أن يبغي عليها ويتحوّل إلى وسيلة عقابٍ تالية أو أن يستمرّ في وسيلة عقابه . إنّ أيًّا من ذلك يعتبر بغياً على الزّوجة سيعاقب الله تعالى الزّوج عليه .

وإن كان ثمّة نشوزٌ من الزّوجين فعلى الحاكم أو الوالي أو القاضي أن يبعث حكماً من أهل الزّوج يرضى عنه الزّوج ، وحكماً من أهل الزّوجة ترضى عنه الزّوجة لإحقاق الحقّ وردع الظّالم منهما عن الاستمرار في ظلمه صاحبه . وتقرّر هذه الآية الكريمة التّالية أنّ الزّوجين إن أرادا إصلاحاً – أو الحكمين – يوفّق الله تعالى بينهما ، بين الزّوجين – أو الحكمين – وتقرّر الآية الكريمة أنّ الله سبحانه وتعالى كان دائماً وأبداً عليماً ، لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء ، خبيراً ببواطن الأمور وحقائقها ، ما كان وما سيكون .

الأمر بعبادة الله وطاعة الرّسول
وبالإحسان إلى العباد
والنهي عن الشرك بأنواعه
الآيات : ٣٦ - ٤٣

يتحوّل السّياق إلى الأمر بعبادة الله تعالى والنّهي عن الشّرك والأمر بالإحسان إلى عباد الله تعالى ابتداءً بالوالدين . وترتّب الفئات المحسن إليها بناءً على الأهميّة وعلى الكثرة

ويلي الوالدين ذوو القربى باختلاف فئاتهم ثمّ اليتامى غير القادرين أساساً على الكسب ثمّ المساكين الذين قد يكونون قادرين على الكسب ولكّن الظّروف غير مواتية ، ويتمّ التّحوّل إلى فئات الجوار ، فهنالك الجار ذو القربى وله حقّ الجوار والقرابة ، والجار الجنب وله حقّ الجوار لأنّه من غير ذوي القربى ، والصّاحب بالجنب وهو رفيق السّفر أو الحضر أو العمل . وترتّب فئات الجوار حسب أهميّتها . ويأتي بعد ذلك ابن السّبيل ، وما أقلّ وجوده ، وما ملكت الأيمان والمعروف أنّ الإسلام شرّع عتق الرّقيق فلا رقّ في الإسلام ويصحّ فتحه إذا استرقّ الخصوم أسرى المسلمين . وتقرّر الآية في تذييلها أنّ الله لا يحب من كان مختالاً في نفسه فخوراً على عباد الله تعالى . ويقرّر السّياق فئتين من هؤلاء ، فئة الّذين يبخلون ويأمرون النّاس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ، من مالٍ وعلمٍ وما إلى ذلك ، وهؤلاء لهم عذابٌ مهين . وفئة الذين ينفقون أموالهم رئاء النّاس وهذا هو الشّرك الأصغر ، ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، وهذا هو الشّرك الأكبر ، وهؤلاء قرناء الشّيطان في الأولى والآخرة . ويقرّر السّياق أنّ الأولى بهؤلاء والأحرى بهم أن يؤمنوا بالله واليوم الآخر وأن ينفقوا في سبيل الله ممّا رزقهم الله . كما يقرّر السّياق أنّ الله لا يظلم وزن أصغر نملة بحذف حسنة أو إضافة سيّئة ، وأنّ الحسنات يضاعفها الله تعالى أضعافاً كثيرة . وفي سبيل الحثّ على طاعة الرّسول الكريم واتّباعه يقرّر السّياق جمع الله تعالى يوم القيامة الرسل والمجيء بهم من أجل الشّهادة على أممهم ، ويخصّ بالذّكر خاتمهم وأشرفهم محمّد بن عبد الله ﷺ . إنّ الكافر في ذلك اليوم العصيب وعاصي الرّسول في ذلك اليوم المجموع له النّاس المشهود يتمنّى لو أنّ الأرض انشقّت فبلعته وسوّيت عليه ، وهم لا يستطيعون أن يكتموا الله تعالى شيئاً من أقوالهم فكيف بأفعالهم . وتنبيهاً على أهميّة أهمّ الأركان بعد الشّهادتين ، أعني الصّلاة عماد الدّين ، يتحدّث السّياق عن المرحلة الثّانية من مراحل تحريم الخمر ، وهي مرحلة النّهي عن الاقتراب من الصّلاة في حال السّكر وفي حال الجنابة . كما يبيّن السّياق الحالات التي يجوز معها التيمّم والمعروف أنّ ممّا خصّ به نبيّنا محمّد ﷺ أنّ الله سبحانه وتعالى جعل له ولأمّته الأرض مسجداً وترابها طهوراً .

من صفات أهل الكتاب السّيّئة
وعقاب الكافرين وثواب المؤمنين
الآيات : ٤٤ - ٥٧

يقرّر السّياق أنّ أهل الكتاب بعامّة ، اليهود بخاصّة ، يشترون الضّلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة بكفرهم وصدّهم عن السّبيل ، وهم يريدون للمسلمين أن يضلّوا السّبيل وأن يرتدّوا مثلهم كفّاراً ، ولذلك يحذّر السّياق منهم ويطلب من المسلمين أن يتّجهوا إلى الله مولاهم ، نعم المولى ونعم النّصير . وينصّ السّياق على بعض صفات اليهود بخاصّة . إنّهم يحرّفون الكلم عن مواضعه فيخفون نعت المصطفى ﷺ في التّوراة ويفسّرون كلام الله تعالى بغير معناه ويقولون للمصطفى ﷺ في جراءةٍ ووقاحة : سمعنا قولك وعصينا أمرك . وامتداداً لتحريفهم الكلم عن مواضعه هم يحرّفون كلامهم ويصرفون معناه إلى ما يتمشّى مع نفوسهم الخبيثة ونواياهم السّيّئة . ومن هنا كان لبعض كلامهم حينما يخاطبون النّبيّ ﷺ معنىً ظاهر حسن غير مقصود ومعنىً باطنٌ سيّىءٌ مقصود . إنّهم يتّخذون من إشارتهم إلى السّماع في القول : ﴿ سمعنا وعصينا ﴾ مطيّةً لصرف القول المتعلّق بالسّماع : ﴿ واسمع غير مسمع ﴾ عن ظاهر معناه دليلاً على العصيان . إنّ المعنى الظّاهر الحسن غير المقصود : واسمع يا محمّد غير مسمعٍ قولاً يؤذيك سماعه إجلالاً لك وإكباراً لمقامك ، وإنّ المعنى السّيّىء المقصود : اسمع لنا لا سمعت دليلاً على سبق المنيّة إليك واختارم الموت لك . وإنّ هذا التّحريف للقول عن موضعه وصرفه عن مألوف معناه يتّخذونه مطيّةً للشّيء نفسه وذلك في القول : ﴿ وراعنا ﴾ فإنّ معناه السّيّىء ذو علاقة بالرّعونة بمعنى الحمق ، خاصّةً وأنّ الجملة نفسها ينطقها اليهود في طريقةٍ موافقةٍ لما يجري على لسانهم في لغتهم لأداء المعنى السّيّىء ذاته . أمّا المعنى الظّاهر غير المقصود فهو : أرْعِنا سمعك وأقبل علينا باهتمامك واستّمع إلينا . ويقرّر السّياق ليّهم ألسنتهم في أثناء النّطق من أجل الوصول إلى المعنى الملتوي الذي يريدون بقصد أن يطعنوا في دين الإسلام الذي بعث الله تعالى به خاتم الأنبياء والمرسلين . ويقرّر السّياق البديل الصّحيح في النّطق المستقيم بأن يقولوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا ، بمعنى سمعنا قولك وأطعنا أمرك واسمع لنا وانظر إلينا بعين رعايتك قليلاً ولا يؤمن إلّا

القليل منهم . ويحذّرهم السّياق من التّمادي في الضّلال وينذرهم بأنّهم إن لم يؤمنوا ويعودوا إلى جادّة الصّواب ويتّبعوا الرّسول النّبيّ الأمّيّ فإنّهم يصحّ أن ينالوا العذاب الذي ناله العاصون من سابقيهم ويصحّ أن يطمس الله سبحانه وتعالى وجوههم فتعود ملساء ويردّها جلّ وعلا على أدبارها فيعود القفا محلّ الوجه والوجه محلّ القفا ، أو أن يلعنهم جلّ وعلا ويطردهم من رحمته كما فعل بأسلافهم من سكان مدينة أيلة على بحر القُلْزُم (الأحمر) الذين عصوا ربّهم جلّ وعلا فاحتالوا يوم السّبت على الصّيد وحبسوه كي يصطادوه يوم الأحد . ومن اليهود من تورّط كما تورّط مشركو العرب وسواهم في الذّنب الذي لا يغفره الله تعالى وهو الإشراك معه جلّ وعلا سواه . ويقرّر السّياق عظم هذا الذّنب ويبيّن أنّ الله تعالى لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . وعلى الرّغم من كلّ هذه الصّفات السّيّئة يزكي اليهود أنفسهم كما يزكّيها النّصارى ، ويقرّر السّياق أنّ الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له هو الذي يزكّي من يشاء تزكيته وأنّ الله سبحانه لا يظلم النّاس شيئاً : ﴿ ولا يُظلمون فتيلاً ﴾ واستمراراً لتسليته عليه الصّلاة والسّلام يكثر في هذا القسم خطابه عليه الصّلاة والسلام ومن ذلك أمره ﷺ أن ينظر متعجّباً إلى هؤلاء الّذين يفترون على الله تعالى كذباً ، والذين يضلّلون عباد الله تعالى عمداً امتداداً لافترائهم على الله تعالى الكذب ، وذلك بزعمهم أنّ كفّار مكّة المشركين أهدى من المسلمين بقيادة المصطفى ﷺ سبيلاً ردّاً على سؤال كفّار مكّة ! إنّهم استحقّوا أن يلعنهم الله وليس لهم نصيرٌ من عذابه جلّ وعلا . ثمّ إنّ هؤلاء اليهود الذين يفترون على الله تعالى الكذب وعلى عبادهِ جلّ وعلا ليس لهم في هذا الوجود شيء ، ولو كانوا يملكون شيئاً ما آتوا عبداً من عباد الله تعالى أدنى شيء ولو كان من الهوان والصّغر للدّرجة التي يملأ معها النُّقْرَة الموجودة في ظهر النّواة . إنّ الباعث الحقيقي للقوم على هذا الافتراء والكذب هو حسدهم للمسلمين على ما آتاهم الله من فضله بأن بعث محمّداً ﷺ من العرب ذرّيّة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السّلام وليس من ذرّيّة إسحاق بن إبراهيم عليهما السّلام . وقد آتى الله سبحانه وتعالى آل إبراهيم الكتب المنزلة والحكمة والملك العظيم . ومن هؤلاء اليهود من آمن بهذا الإيتاء ورضي به وأذعن لمشيئة الله تعالى ومنهم من صدّ عنه ، فكيف لا يصدّ اليهود عنك وأنت لست من بني إسرائيل أيّها الرّسول الكريم .

إنّ النّار المستعرة يستحقها الكافرون الكاذبون من بني إسرائيل ، كما يستحقّها كلّ من كفر بآيات الله تعالى . وكلّما نضجت جلودهم بالنّار بدّلهم الله تعالى جلوداً غيرها ، والمعروف أنّ الجلد أكثر أجزاء الجسم إحساساً بلذع النّار وحرقها .

أمّا الذين آمنوا وعملوا الصّالحات فسيدخلهم ربّهم في المقابل جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواجٌ مطهّرةٌ من كلّ أذىً في الدّنيا وقذى حيث يوجد في الجّنّة ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر .

الأمر بأداء الأمانة
والحكم بما أنزل الله وطاعة الرسول
وتبيين ثواب الطائعين
الآيات : ٥٨ - ٧٠

مع أنّ أولى آيات هذا القسم : ﴿ إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها ﴾ نزلت في مناسبةٍ بعينها فبعد أن أخذ المصطفى ﷺ في فتح مكّة مفتاح الكعبة من عثمان ابن طلحة ودخل الكعبة خرج من الكعبة وهو يتلو الآية الكريمة وأدّى المفتاح إلى عثمان ، فإنّ العبرة كما هو معروفٌ بعموم اللّفظ لا بخصوص السّبب ، فالإنسان مأمورٌ بأن يردّ ما ائتمن عليه إلى أصحابه ، وفي مقدّمة ما ائتمن الإنسان عليه عبادة الله تعالى وحده لا شريك له وطاعة الرّسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه . وكلّ حاكم مأمورٌ بأن يحكم بين النّاس بالعدل ، وأن يكون في صفّ العدل وحده . وبما أنّ من الأمانة طاعة الله وطاعة رسوله فقد كان في السّياق أمر الذين آمنوا بطاعة الله تعالى وبطاعة الرّسول الكريم وأولي الأمر من المؤمنين . ومن مظاهر إعجاز الآية الكريمة أنّ الأمر بالطّاعة جاء صريحاً مع الذّات العليّة ومع الرّسول الكريم ، لأنّ طاعته عليه الصّلاة والسّلام من طاعة الله تعالى . وإنّما كانت الطّاعة مضمرةً بشأن أولي الأمر بقصد التّنبيه إلى أنّ طاعة أولي الأمر مقيّدة وتكون مأموراً بها حينما يطيعون هم أنفسهم الله تعالى ورسوله الكريم وبناءً على ذلك تكون أوامرهم امتداداً لطاعة الله ورسوله ، والمعروف أنّه لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق جلّ وعلا . فإذا ما اختلف المؤمنون في شيءٍ من أمر الدّين عليهم أن يردّوه إلى الله تعالى وإلى الرّسول ، إلى كتاب الله تعالى ، وإلى النّبيّ ﷺ في حياته وإلى سنّته بعد مماته . إنّ من يفعل ذلك هو المؤمن بالله وباليوم الآخر وهو الذي يعده الله تعالى بالحياة الطيّبة في الأولى والآخرة .

ويتحوّل السّياق إلى فريقٍ لا يطيع الله ورسوله ولا يريد حكم الله سبحانه وتعالى ، وهذا الفريق هو فريق المنافقين الذين يريدون أن يتحاكموا إلى الطّاغوت وكلّ باطلٍ بإيحاء

من الشّيطان الرّجيم والنّفس الأمّارة بالسّوء . وحينما يطلب منهم التّحاكم إلى ما أنزل الله وإلى الرّسول صدّ هؤلاء المنافقون عن المصطفى ﷺ لحكمه بما أنزل الله تعالى صدوداً بيّناً . ويهدّد السّياق أولئك المنافقين ويبكّتهم : هل إذا أصابتكم من الله تعالى مصيبةٌ تصدّون عن الرّسول الكريم أم تقبلون عليه لائذين ؟ إنّهم يقبلون عليه لأنّ المصلحة الذّاتيّة هي الباعث لهم وهي غايتهم . ودون حياءٍ من الرّسول الكريم يقبلون عليه ، ودون خوفٍ من الله تعالى يكذبون بأنّهم في تحاكمهم للطّاغوت إنّما أرادوا الإحسان والتّوفيق بين الخصمين ويحلفون أنّهم لم يريدوا تفضيل ذلك الحكم على حكم الله تعالى ورسوله الكريم ! ويقرّر السّياق كذب القوم ويأمر الرّسول الكريم بالإعراض عنهم وبوعظهم وبالقول لهم في شأن أنفسهم قولاً بليغاً مؤثّراً .

ويقرّر السّياق أنّ الله سبحانه وتعالى لم يرسل رسولاً إلّا ليطاع بإذن الله ، ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوا المصطفى ﷺ معتذرين له عليه الصّلاة والسّلام فاستغفروا الله تعالى الذي لا يغفر الذّنوب إلّا هو واستغفر لهم الرّسول لوجدوا الله تعالى توّاباً رحيماً .

وامتداداً لتسليته عليه الصّلاة والسّلام يجيء القسم في هذه الطّريقة : ﴿ فلا وربّك ﴾ والمعنى فلا وربّك أيّها الرّسول الكريم لا يؤمنون حتّى يحكموك في كلّ خلافٍ بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم ضيقاً ممّا حكم به عليه الصّلاة والسّلام ويسلّموا تسليماً سواءٌ كان الحكم لهم أو عليهم .

ويقرّر السّياق أنّ ربّ العزّة لو كتب على هؤلاء المنافقين الذين تحاكموا إلى الطّاغوت بأن يقتلوا أنفسهم كي يقبل جلّ وعلا منهم توبتهم على نحو ما تمّ لبني إسرائيل ما فعل ذلك إلّا القليل منهم . ولو أنّ ربّ العزّة طلب منهم أن يهاجروا كما فعل المهاجرون ما فعل ذلك الخروج من الدّيار إلّا القليل منهم أيضاً . وإنّ الأولى بالقوم أن يفعلوا ما يوعظون به من قبل خاتم الأنبياء والمرسلين ، فإنّ في ذلك الخير كلّ الخير لهم ، وأشدّ تثبيتاً لهم على الإيمان ولو أنّهم فعلوا ما يوعظون به لآتاهم الله من لدنه أجراً عظيماً ولهداهم جلّ وعلا صراطاً مستقيماً .

وفي مقابل عذاب العاصين يذكر السّياق ثواب من أطاع الله تعالى وأطاع رسوله الكريم . إنّ المطيع في الجنّة مع من أحبّ من النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين ، وحسن أولئك رفيقاً . ويلاحظ ترتيب هذه الفئات بناءً على حظّها من فضل الله تعالى . إنّ هذه المنزلة الرّفيعة هي الفضل الحقيقيّ من الله تعالى وكفى بالله عليماً .

الأمر بالجهاد
واستجابة المؤمنين وإعراض المنافقين
والتذكير بيوم القيامة
الآيات: ٧١ - ٨٧

يبدأ السّياق بأمر الذين آمنوا بأن يأخذوا حذرهم من أعداء الله تعالى وأن ينفروا للجهاد في هيئة سرايا متتابعة أو أن ينفروا مجتمعين ، ويحذّر من المنافقين المثبّطين للهمم الذين لا همّ لهم إلّا أنفسهم فإن أصابت المسلمين مصيبة فرح المنافق إذ لم يكن مع المؤمنين وإن أصاب المسلمين فضلٌ من الله تمنّى أن لو كان معهم كي ينال حظّه من الغنيمة . ويأمر السّياق المؤمنين حقّاً الذين يبيعون حياتهم الدّنيا بالآخرة بأن يقاتلوا في سبيل الله تعالى ويعد من يقاتل منهم فيُقْتَل شهيداً ، أو يغلب أعداء الله تعالى بأنّ الله تعالى سيؤتيه أجراً عظيماً . ويحثّ السّياق هؤلاء المؤمنين الصّادقين على القتال في سبيل الله تعالى وفي سبيل المستضعفين من الرّجال والنّساء والولدان الذين يسألون الله تعالى أن يخرجهم من القرية الظّالم أهلها ، وهم أهل مكّة ، وأن يتولّى شئونهم وينصرهم على عدّوهم . وقد استجاب الله دعاءهم فنال الفرج بعضهم ثم فتحت مكّة . ويقرّر السّياق أنّ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله أمّا الذين كفروا فيقاتلون في سبيل الطّاغوت فعلى المؤمنين أن يقاتلوهم فإنّ كيد الشّيطان المحرّض على القتال كان دائماً وأبداً ضعيفاً .

وينعي السّياق على بعض المؤمنين المتقاعسين عن الجهاد ، الذين حينما كانوا في مكّة وطلبوا الإذن بقتال الكافرين لم يؤذن لهم ، فلمّا أذن لهم بعد الهجرة في القتال تقاعسوا رغبة في متاع الدّنيا ، ويبيّن السّياق أنّ الآخرة خيرٌ لمن اتّقى ولا يظلمون فتيلاً . وإذا كان المتقاعسون عن القتال يخافون الموت فإنّ السّياق يبيّن لهم أنّ الموت مدركهم ولو كانوا في بروج مشيّدة وحصونٍ منيعة . ويلحق بهذا الفريق فريقٌ منافق أشدّ سوءاً . إنّه إن تصبه حسنة يقل هذه من عند الله . وإن تصبه سيّئة ، في السّلم أو في الحرب ، يقل هذه من عندك يا محمّد بسبب سوء تدبيرك وبسبب شؤمك . ويقرّر السّياق أنّ كلاً من عند الله تعالى ، كما يقرّر السّياق أنّ ما أصاب الإنسان من حسنةٍ فمن الله تعالى ، وما أصابه من سيّئةٍ فبسبب الذّنوب التي ارتكبها . أمّا أنت يا محمّد فرسولٌ من الله تعالى ، والله يشهد بذلك ، وكفى بالله شهيداً . إنّ من أطاعك يا محمّد فقد أطاع الله ومن تولّى عنك

كالمنافقين واليهود والمشركين ، فما أرسلناك عليهم حفيظاً .

وإنّ المنافقين حينما تأمرهم يقولون أمرك طاعة فإذا خرجوا من عندك بيّت طائفةٌ منهم غير الذي تقول لك وأضمروا العصيان . إنّ الملائكة تكتب ما يبيّتون فأعرض عنهم وتوكّل على الله وكفى بالله وكيلاً . والعجب من أمر هؤلاء أنّهم عربٌ وينبغي أن يفهموا القرآن الكريم الذي أنزل بلسانٍ عربيٍّ مبين وأن يتدبّروه . إنّهم سيتبيّنون أنّه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ، تنافراً في اللّفظ وتضارباً في المعنى . وإنّ المنافقين وراء ذلك إذا جاءهم خبرٌ في حال الأمن أو الخوف أذاعوه دون التّثبّت من صحّته . ولو ردّوه إلى الرّسول وإلى أولي الأمر من المؤمنين لعلمه على حقيقته أولو الرّأي واتّخذوا القرار المناسب بإخفائه أو إعلانه .

إنّ فضل الله عليكم أيّها المؤمنون كبير ، وإنّ رحمته لكم شاملة ولولا ذلك لاتّبعتم الشّيطان إلّا قليلاً . أمّا أنت أيّها الرّسول فالجهاد في سبيل الله تعالى فرض عين عليك فقاتل في سبيل الله لا تكلّف إلّا نفسك . أمّا على المؤمنين ففرض كفاية فحرّض المؤمنين على القتال عسى الله أن يكفّ بطش الذين كفروا بقتالك لهم ومعك المؤمنون . والله أشدّ بطشاً وأشدّ تنكيلاً ، وقد جعلكم ربّ العزّة وسيلة عذابه للكافرين .

وعليكم أن تعملوا الحسنات كي تثابوا وتجتنبوا السيّئات . إنّ من يشفع منكم شفاعةً حسنة يكن له نصيبٌ من ثوابها ما دام معمولاً بها ، وإنّ من يشفع شفاعة سيّئة يكن عليه نصيبٌ من وزرها ما دام معمولاً بها . وكان الله تعالى على كلّ شيءٍ مقتدراً . ومن الحسنات أنّكم إذا حيّيتم بتحيّة عليكم أن تحيّوا بأحسن منها أو أن تردّوها ، إنّ الله كان على كل شيءٍ حسيباً ، وإنّ الله تعالى هو الواحد الأحد الفرد الصّمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وليجمعنّكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه كي يثيب المحسنين وبخاصّةٍ المجاهدون في سبيل الله تعالى ، وكي يعذّب الكافرين وبخاصّةٍ المنافقون . ولا أحد أصدق من الله تعالى حديثاً وقيلاً .

مَالَكُمْ فِي ٱلْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ؟

الآيات : ٨٨ - ٩١

انقسم المؤمنون تجاه المنافقين فريقين ، فريقاً اعتمد على ظاهرهم فاعتبرهم مؤمنين لهم ما للمؤمنين وعليهم ما عليهم ، وفريقاً اعتمد على باطنهم وموالاتهم للكافرين فاعتبرهم كافرين فعلى المؤمنين أن يعاملوهم كما يعاملون الكافرين سواءً بسواء . والآية الكريمة الأولى تنكر على المؤمنين هذا الانقسام وتعتبر المنافقين كافرين وتنكر على الذين اعتبروهم مؤمنين حسن الظّنّ بهم فقد زادهم الله تعالى بسبب ارتدادهم إلى الكفر ضلالاً إلى ضلال . بل إنّ المنافقين تمنّوا لو أن المؤمنين تحوّلوا مثلهم كفّاراً ، ولهذا تنهى الآية الكريمة المؤمنين عن اتّخاذ المنافقين أولياء حتّى يعطوا الدّليل الخارجيّ على صحّة إيمانهم وهو الهجرة في سبيل الله تعالى .إنّ المنافقين حينما يرفضون أن يهاجروا فعلى المؤمنين أن يأخذوهم بعنف ويضربوا على أيديهم بشدّة ويقتلوهم حيث وجدوهم ، وعليهم ألّا يتّخذوا منهم وليّاً ولا نصيراً . وتستثني الآية الكريمة ذلك الفريق الذي يصل إلى قومٍ بينهم وبين المؤمنين ميثاق وفي هذه الحال يأخذ الواصلون حكم الأصليّين المعاهدين ، وذلك الفريق الذي يجيء إلى المؤمنين وقد ضاق صدر أفراده أن يقاتلوا المؤمنين أو يقاتلوا قومهم ، ولو شاء الله تعالى لسلّطهم على المؤمنين فقاتلوهم . إنّ هؤلاء إن اعتزلوا المؤمنين فلم يقاتلوهم وألقوا إلى المؤمنين الصّلح وأعلنوا المسالمة فما جعل الله تعالى للمؤمنين عليهم سبيلاً . إنّ السّبيل على الآخرين الذين يريدون أن يأمنوا المؤمنين وأن يأمنوا قومهم وتقلّبوا في الكفر والذين لم يعتزلوا المؤمنين ولم يلقوا إليهم السّلم ولم يكفّوا أيديهم عن مساعدة الكافرين . إنّ على المؤمنين أن يأخذوا هؤلاء بقوّة ويقتلوهم حيث ثقفوهم . وقد جعل الله للمؤمنين على هؤلاء سلطاناً مبيناً

مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً

وَحَثٌّ عَلَى الجِهَادِ وَالهِجْرَةِ وَالصَّلَاةِ

الآيات : ٩٢ - ١٠٤

تقرّر أولى آيات القسم أنّه ما ينبغي لمؤمنٍ ولا يصحّ من مسلم يشهد ألّا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله أن يقتل أخاه المؤمن إلّا خطأً . وعلى من قتل مؤمناً خطأً تحرير رقبةٍ مؤمنةٍ تعبد الله تعالى في مقابل النّفس التي أزهقت ، وديّة مسلّمةٌ إلى أهل القتيل إلّا أن يصّدّقوا . فإن كان القتيل المؤمن في قومٍ كافرين فيكتفي بتحرير الرّقبة المؤمنة ولا ديّة كيلا يتقوّى بها الكافرون . وإذا كان القتيل من قومٍ بينهم وبين المؤمنين ميثاق فديةٌ مسلّمةٌ إلى أهل القتيل وتحرير رقبةٍ مؤمنةٍ . فمن لم يجد الرّقبة ولا اتّسع ماله لشرائها فعليه صيام شهرين متتابعين توبةً من الله وتخفيفاً عن عباده وكان الله عليماً حكيماً . ويوعد السّياق قاتل أخيه المؤمن متعمّداً بأنّ جزاءه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً . ويتحوّل السّياق إلى نوعٍ آخر من القتل هو أقرب إلى كونه خطأً ، فيبيّن للذي يخاطبه من المؤمنين بأنّهم إذا ضربوا في الأرض جهاداً في سبيل الله تعالى أن يتبيّنوا ويتثبّتوا ، وألّا يقولوا لمن ألقى إليهم السّلام وأعلن الإسلام : لست مؤمناً حرصاً على الغنيمة فعند الله مغانم كثيرة في الدّنيا والآخرة . لقد كنتم أيّها المؤمنون قبل الهجرة تكتمون إيمانكم ولا تبدونه إلّا إذا أمنتم ، وكذلك هؤلاء الذين أعلنوا إيمانهم بعد أن أمنوكم لماذا قتلتوهم ؟ وهلّا عاملتموهم في ذات الطّريقة التي كنتم تحبّون أن تعاملوا بها حينما كنتم تكتمون إيمانكم . لقد منّ الله تعالى عليكم بأن أعزّ الإسلام فأعلنتم إسلامكم فعليكم أن تتبيّنوا وتتثبّتوا .

وطرداً لما قد يتسرّب إلى المجاهدين الذين تورّطوا في القول لمن ألقى إليهم السّلام لست مؤمناً ظنّاً منهم أنّه قال ذلك من باب التّقيّة ، طرداً لما قد يتسرّب إلى نفوس هؤلاء المجاهدين من مقارنةٍ بينهم وهم الذين يعملون ويخطئون وبين الآخرين الذين لا يعملون وبالتّالي لا يخطئون وبخاصّةٍ في مجال الجهاد في سبيل الله تعالى ، يتحوّل السّياق إلى المقارنة بين المجاهدين وغيرهم وتبيين درجات المجاهدين . إنّ القاعدين عن الجهاد من المؤمنين غير

المعذورين لا يستوون في المنزلة عند الله تعالى بالمجاهدين في سبيل الله تعالى بأموالهم وأنفسهم . إن الله تعالى قد فضّل المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القادرين بعذرٍ درجة . وفضّل المجاهدين على القاعدين بدون عذر أجراً عظيماً . وقد وعد الله تعالى بالجنّة كلاً من المجاهدين والقاعدين بعذر . كما بيّن السّياق أنّ الجّنّة درجات ، وأنّ المجاهدين درجات .

وإذا كان فيما سبق حثٌ على الجهاد فإن فيما لحق حثّاً على الهجرة . إنّ السّياق يقرّر أنّ الذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم بعدم الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإيمان كي يستطيعوا أن يطبّقوا تعاليم الإسلام تقول لهم الملائكة : فيم كنتم في أمر دينكم ولماذا لم تهاجروا ؟ ويجيبون : كنّا مستضعفين في الأرض . فتقول لهم الملائكة : ألم تكن أرض الله واسعةً فتهاجروا فيها ؟ إنّ أولئك مأواهم جهنّم وساءت مصيراً . ويستثني السّياق المستضعفين من الرّجال والنّساء والصّغار الذين لا يستطيعون حيلةً كي يهاجروا ولا يهتدون سبيلاً ولا يعرفون طريقاً . إنّ أولئك عسى الله تعالى أن يعفو عنهم . ويقرّر السّياق أنّ من يهاجر في سبيل الله تعالى سوف يجد الطّرق المتعدّدة والسّبل الميسّرة والفضل من الله تعالى الذي يضع به أنوف أعداء الله تعالى الذين آذوه وحالوا بينه وبين ممارسة تعاليم الإسلام يضع به أنوف أعداء الله تعالى في الرّغام وسوف يجد سعةً في كلّ شيءٍ في المكان وفي الرّزق وفي رحمة الله تعالى وما إلى ذلك . ثمّ إنّ من يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمّ يدركه الموت في الطّريق قد وقع أجره على الله تعالى وكان الله غفوراً رحيماً .

والمؤمنون الذي يضربون في الأرض ويسافرون سفر طاعة لا جناح عليهم أن يقصّروا الصّلاة . وقد نصّ السّياق على حالة الخوف من الكافرين أن يفتنوا المؤمنين ، وقد نصّت السّنّة المطهّرة على مطلق السّفر والضّرب في الأرض . وتمشّياً مع حالة الخوف التي نصّ عليها السّياق سبباً لقصر الصّلاة ، يتحوّل السّياق إلى صلاة الخوف التي تكاد تكون الصّلاة الوحيدة التي بيّن القرآن الكريم تفاصيلها دليلاً على أهميّة كلٍّ من الجهاد في سبيل الله تعالى والصّلاة . فإذا قضى المسلمون صلاة الخوف عليهم أن يذكروا الله تعالى ذكراً كثيراً في كلّ أحوالهم دليلاً على أهمّيّة الذّكر وعلى سهولة أدائه ولهذا لم يضع الشّارع الحكيم حدّاً له . فإذا اطمأنّ المسلمون وذهب خوفهم عليهم أن يقيموا الصّلاة بكامل شروطها إنّ الصّلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً وفرضاً مقدّراً مضبوطاً . وعلى المسلمين ألّا يهنوا وألّا يضعفوا في ابتغاء الكافرين وتتبّعهم فإنّ الكافرين يألمون كما يألم المؤمنون وينفرد المؤمنون بأنّهم يرجون من الله تعالى وليّهم وناصرهم الأجر العظيم والخير العميم . فعلى المؤمنين أن يكونوا أكثر صبراً على القتال من أعداء الله تعالى .

أنزلنا إليك الكتاب لتحكم به
وتبيين فضلنا عليك
وثواب المؤمنين وعذاب المشركين

الآيات : ١٠٥ - ١٢٢

حادثة واحدة ذات حلقات سبب نزول مجموعةٍ كبيرةٍ من الآيات الكريمات أفضت بدورها إلى آياتٍ أخرى ، وهذه الحادثة هي سرقة طعمة بن أبيرق درعاً واتّهامه يهوديّاً . يقرّر السّياق أنّ الله سبحانه وتعالى أنزل إلى المصطفى ﷺ القرآن الكريم ليحكم بين النّاس ، كلّ النّاس ، وليس بين المؤمنين وحدهم ، بما أراه الله جلّ وعلا . ويعصم الله تعالى رسوله الكريم من أن يكون للخائنين خصيماً مدافعاً عنهم ظنّاً منه أنّهم برءاء بينما هم خائنون ، ولمجرّد همه بذلك يؤمر أن يستغفر الله تعالى ، والمعروف أنّه عليه الصّلاة والسّلام قد غفر الله تعالى له ما تقدّم ما ذنبه وما تأخّر ، فهذا في الحقيقة درسٌ لأمّته عليه الصّلاة والسّلام . كما ينهى عليه الصّلاة والسّلام عن أن يجادل عن الذين يختانون أنفسهم ، مثل بني أبيرق ، إنّ الله لا يحبّ من كان خوّاناً أثيماً كثير الخيانة وارتكاب الذّنوب . إنّ قوم طعمة يستخفون من النّاس ولا يستخفون من الله ، لعجزهم عن ذلك ، إذ يُبيّتون ليلاً وفي الخفاء ما لا يرضي جلّ وعلا من القول في تبرئة الخائن وهذا معناه نسبة الخيانة إلى برىء . ويخاطب الذي جادلوا عن طعمة وأهله بأنّكم يا قوم طعمة قد جادلتم عنهم في الحياة الدّنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ، ومن سيكون عليهم وكيلاً يرعى مصالحهم ويدافع عنهم وقد ثبت أمام الملأ سوء صنيعهم في الدّنيا ؟ إنّ من يعمل سوءاً يسوء به غيره أو يظلم نفسه لأنّ عاقبة الظّلم عائدةٌ إلى الظّالم ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً . ومن يكسب إثماً فإنّما يكسبه على نفسه لأنّ الوبال عائدٌ إليه . وكان الله عليماً حكيماً . ومن يكسب خطيئة ، ذنباً صغيراً ، أو إثماً ، ذنباً كبيراً ، ثمّ يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً .

إنّه لولا فضل الله عليك ورحمته أيّها الرّسول الكريم وعصمة الله تعالى لك ، لهمّت طائفة منهم أن يضلّوك عن الصّراط المستقيم كما فعل قوم طعمة ، وما يضلّون إلّا أنفسهم ، لأنّ عاقبة الضّلال عائدةٌ إليهم ، وما يضرّونك أيّها الرّسول الكريم من شيءٍ مطلقاً . وأنزل الله عليك الكتاب الكريم والسّنّة المطهّرة وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً .

إنّه لا خير في كثيرٍ من نجواهم ، وفيهم قوم طعمة الذين بيّتوا في الخفاء ما لا يرضى الله تعالى عنه من القول ، إلّا من أمر في نجواه بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بين النّاس فإن الله سبحانه وتعالى سيثيب ذلك الفاعل ما دام يريد بفعله وجه الله تعالى . أمّا من يشاقق الرّسول ويكون في طريقٍ غير طريق الرّسول من بعد ما تبيّن له الهدى كما فعل طعمة الذي ارتدّ والعياذ بالله ولحق بمشركي مكّة ، ويتّبع غير سبيل المؤمنين الذين أكرمهم الله تعالى بأنّهم لا يجتمعون على خطأٍ ولا يتّفقون عليه ، فإنّا سنوكله إلى من توكّلَ عليهم ولجأ إليهم وتولّوه من الأصنام والأوثان وشياطين الإنس والجنّ وسيصلى ناراً حامية .

إنّ طعمة إذا كان قد أشرك مع الله تعالى غيره بعد أن ذاق حلاوة الإيمان ، وإذا كان من النّاس من أشرك مع الله تعالى غيره ، فليعلم الجميع أنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً . وإذا كان طعمة قد لحق مشركاً بالمشركين في مكّة فهؤلاء المشركون ما يدعون من دونه جلّ وعلا إلّا إناثاً ، إلّا أصناماً تحمل أسماء الإناث كاللّات والعزّى وما إليهما ، وبذلك تورّط القوم في الذّنب الذي لا يغفره الله تعالى وفي التّناقض أيضاً لأنّهم يحبّون الذّكور ويعبدون إناثاً ! وكلّ ذلك دليلٌ على فساد الاعتقاد والعقل . وهم حينما عطّلوا العقل قادهم الشّيطان الرّجيم إلى مهاوي الرّدى وشفير جهنّم ، وهم بطاعتهم له يعبدونه من دون الله تعالى . وهذا اللّعين يقسم بأنّه سيتّخذ من عباد الله تعالى نصيباً مفروضاً وجزءاً معلوماً يضلّه ويمنّيه ويأمره بأن يقطّع آذان الأنعام طاعةً للشّيطان وعصياناً للرّحمن ويأمره بأن يغيّر دين الله سبحانه وتعالى ويلحق بذلك خلق الله تعالى فإنّ إبقاء خلق الله تعالى على حاله – فلا مكان للوشم ولا للنّمص ، بمعنى نتف الشّعر بقصد الزّينة ، وما إليهما – من تعظيم دين الله تعالى وشعائره . وهذا الشّيطان الرّجيم يعد أولياءه ويمنّيهم وما يعدهم الشّيطان وما يمنّيهم إلّا غروراً ، ولهذا فإنّ مصير الجميع النّار وبئس القرار .

ويقابل الذين يطيعون هذا الشّيطان الرّجيم ، أولئك المؤمنون الذين يطيعون الله تعالى ويعملون الصّالحات والذين سيدخلهم الله تعالى جنّات تجري من تحتها الأنهار وعد الصّدق الذي كانوا يوعدون .

إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ
وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ

الآيات ١٢٣ - ١٣٤

حينما افتخر المسلمون بأنهم مسلمون وأنّ نبيّهم خاتم النّبيّين وكتابهم خاتم الكتب ، وحينما افتخر أهل الكتاب بسبق نبيّهم وكتابهم كان النّهي الحاسم : ﴿ ليس بأمانيّكم ولا أمانيّ أهل الكتاب . من يعمل سوءاً يجزيه ولا يجد له من دون الله وليّاً ولا نصيراً . ومن يعمل من الصّالحات من ذكرٍ أو أنثى هو مؤمنٌ فأولئك يدخلون الجّنّة ولا يظلمون نقيراً ﴾ إنّ المهم هو العمل الصّالح الخالص لله تعالى . وبما أنّ الدّين عند الله تعالى الإسلام ، وبما أنّ محمّداً ﷺ أشرف الأنبياء والمرسلين ، وبما أنّ القرآن الكريم مهيمنٌ على الكتاب قبله ، فقد جاء بعد ذلك التّنويه بدين الإسلام الذي بعث الله تعالى به محمّد بن عبد الله ﷺ متّبعاً ملّة إبراهيم عليه السّلام أبي الأنبياء . إنّه لا أحد أحسن ديناً ممّن أسلم وجهه لله ، وهذا هو دين الإسلام لله ربّ العالمين ، واتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً وقد أوحى الله تعالى في الذّكر الحكيم لمحمّد بن عبد الله ﷺ أن يتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً . فعلى كلّ عباد الله تعالى أن يتّبعوا بدورهم محمّد بن عبد الله ﷺ ويتمّ ذلك بدخولهم دين الإسلام إن لم يكونوا مسلمين : ﴿ ومن أحسن ديناً ممّن أسلم وجهه لله وهو محسنٌ واتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً واتّخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ . إنّ لله ما في السّماوات وما في الأرض وهو محيطٌ بكلّ شيء ، ومن ذلك الصّادقون في عبادة الله تعالى المخلصون وغير الصّادقين وغير المخلصين .

إنّ توحيد الله تعالى مسألةٌ غايةٌ في الأهميّة ، وإنّ من كمال التّوحيد وتمامه سؤال الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم المصطفى ﷺ أن يفتيهم في بعض الأمور التي يكمل بمعرفتها وترجمتها إلى عمل إيمانهم . ومن هذه المسائل ما يتّصل بشئون النّساء بعامّة ، اليتامى بخاصّة ، ويبيّن السّياق حكم الله تعالى في يتامى النّساء اللّاتي ينبغي أن يعطين ما قسم الله تعالى لهنّ من ميراث ، وأن يعطين حقوقهنّ كاملةً غير منقوصة ، وفي حال رغبة الوليّ أن يتزوّج اليتيمة أن يعطيها صداق مثيلاتها كاملاً غير منقوص وعن طيب نفس . وإنّ الحقوق ينبغي أن تعطى لأصحابها من الصّغار ، وإنّ اليتامي ينبغي أن يقوم الأولياء لهم بالقسط .

وإن امرأةٌ خافت من زوجها تعالياً عليها أو إعراضاً عنها فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصّلح خير . وقد نزلت هذه الآية الكريمة في سودة بنت زمعة زوج المصطفى ﷺ التي شعرت بأنّها كبيرةٌ في السّنّ وكانت حريصةً على أن تحشر ضمن أزواجه عليه الصّلاة والسّلام فأعطت ليلتها لعائشة ، لعلمها بحبّ النّبيّ ﷺ لعائشة رضي الله تعالى عنهنّ أجمعين . ويقرّر السّياق شحّ كلٍّ من الزّوجين الفطري وحرصه على حقّه كاملاً فلا الزّوجة ترغب في أن تتنازل عن شيءٍ من حقّها لدى زوجها ، ولا الزّوج يكاد قلبه يعود إلى زوجته وقد انصرف إلى أخرى . ويبادر السّياق إلى تحذير الأزواج الذين لديهم أكثر من زوجة بأنّكم إذا كان الله سبحانه وتعالى قد غفر للواحد منكم ميله القلبيّ إلى إحدى الزّوجات لأنّ الواحد لا يملك قلبه ، فحذار من أن تميلوا عن الزّوجة التي انصرف قلبكم إلى غيرها كلّ الميل فتذروها كالمعلقة التي ليست أيّماً وليست بذات زوج . والمصيبة أعظم حينما ينتهي الميل إلى عدم عدل الزّوج بين زوجاته فيما يملك من نفقة وكسوةٍ وقَسْمٍ وما إلى ذلك . ويحثّ السّياق الأزواج بخاصّة على الإحسان والإصلاح والتّقوى . أما إذا تفرّق الزّوجان بالطّلاق فإنّ الله سبحانه وتعالى سيغني كلاًّ من سعته . وامتداداً لأمر الأزواج خاصّة بالتّقوى ، وتنبيهاً للأزواج الذين يخشى عدم عدلهم بل ظلمهم ، يقرّر السّياق أنّ لله ما في السّماوات وما في الأرض ملكاً وخلقاً وعبيداً ، وفي مقدّمة هؤلاء أنتم أيّها الأزواج الذين لم تؤمروا وحدكم بتقوى الله تعالى بل أمر الله سبحانه وتعالى بها الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإيّاكم . إنّ على الجميع تطبيق تعاليم الإسلام وليس الأمر بالتّمنّي . وإن تكفروا فإنّ لله ما في السّماوات وما في الأرض . وإن يشأ يذهبكم الله تعالى يا أيّها النّاس وفيكم ظالمو الأزواج ويأت بآخرين لن يكونوا أمثالكم فإنّ الله تعالى قديرٌ على كلّ شيء . وحتّى أولئك الذين يريدون ثواب الدّنيا عليهم أن يعلموا أنّ ثواب الدّنيا وثواب الآخرة عند الله تعالى وحده لا شريك له ، فعليهم أن يسألوا الله تعالى ، وأن يسألوه أن يؤتيهم في الدّنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وأن يقيهم عذاب النّار .

"كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ"
"آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ"
الآية : ١٣٥ ، ١٣٦

عناية السّورة الكريمة من قبل بالحكم وبالعدل فيه كبيرة . وأولى الآيتين الكريمتين تأمر المؤمنين بأن يكونوا قوّامين بالعدل وأن يقيموا الشّهادة لله ولو على أنفسهم أو الوالدين أو الأقربين . إنّ الغنيّ لا يحابى لغناه وماله ، وإنّ الفقير لا يحابى رحمةً به وشفقةً عليه ، فالله أولى بكلٍّ من الغنيّ والفقير . فلا يتّبع المؤمنون الهوى الذي يمنعهم من العدل . وإن هم مالوا بالشّهادة عن وجهها أو أعرضوا عن الإدلاء بها فإنّ الله كان بما يعملون خبيراً . وثاني الآيتين الكريمتين تأمر المؤمنين بأن يحقّقوا أركان الإيمان ابتداءً بالشّهادتين وأن يؤمنوا بجنس الكتاب . إنّ من يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً .

من صفات المنافقين
ووجوب الحذر منهم
الآيات : ١٣٧ - ١٤٧

تبدأ أولى آيات القسم بوصف المنافقين في تقلّبهم بين الإيمان والكفر . ولمّا ماتوا كافرين استحقّوا العذاب الأليم ، لأنهم إضافةً إلى كفرهم اتّخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ظنًّا منهم أن العزّة عند الكافرين ، سوءَ ظنٍّ من المنافقين بالله تعالى . ومن صفات المنافقين أنّهم يستهزئون بآيات الله تعالى فعلى المؤمنين ألّا يقعدوا معهم حتّى يخوضوا في حديثٍ غيره . ثمّ هم يتربّصون بالمؤمنين الدّوائر ويقفون مع المنتصرين من المؤمنين أو الكافرين زاعمين أنّهم معهم ! ويقرّر السّياق بصريح اللّفظ أنّ الله سبحانه وتعالى لن يجعل في الدّنيا للكافرين على المؤمنين سبيلاً ، ومن باب أولى في الآخرة . ثمّ هم يخادعون الله تعالى وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصّلاة قاموا كسالى وأدّوها رياءً ولا يذكرون الله في الصّلاة وفي غير الصّلاة إلّا ذكراً قليلاً . وهم مذبذبون بين المؤمنين وبين الكافرين . ويحذّر السّياق المؤمنين من اتّخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، سواءٌ أعلنوا الكفر أم أبطنوه إذا ظهر نفاق الفريق الثّاني . وهؤلاء المنافقون في الدّرك الأسفل من النّار وليس لهم نصير . إلّا الذين تابوا وأصلحوا العمل واعتصموا بالله وأخلصوا العمل لله وحده لا شريك له فأولئك مع المؤمنين الذين لهم أجرٌ عظيم .

ويختم الجزء بالآية الكريمة التي تسأل بقصد النّفي : ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً . والمعنى أنّ الله تعالى لا يعذّب من شكر وآمن .

التفسير

تمام المحرّمات
مِن النساء وَبعض الأحكام
الآيات : ٢٤-٢٨

﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾

والمحصنات من النّساء : ذوات الأزواج[1] .

إلّا ما ملكت أيمانكم : من الإماء بالسَّبي فلكم وطؤهنّ وإن كان لهنّ أزواجٌ في دار الحرب بعد الاستبراء[2] يقول ابن عبّاس : كلّ امرأةٍ لها زوجٌ فهي عليك حرام إلّا أَمَةً ملكتها ولها زوجٌ بأرض الحرب فهي لك حلالٌ إذا استبرأتها[3] .

كتاب الله عليكم : يعني تعالى ذكره كتاباً من الله عليكم ، فأخرج الكتاب مصدراً من غير لفظه . وإنّما جاز ذلك لأنّ قوله تعالى : حرّمت عليكم أمّهاتكم إلى قوله : كتاب الله عليكم ، بمعنى كتب الله تحريم ما حرّم من ذلك وتحليل ما حلّل من ذلك عليكم كتاباً[4] فالزموا كتابه ولا تخرجوا عن حدوده والزموا شرعه وما فرضه[5] .

وأحلّ لكم ما وراء ذلكم : أحلّ لكم ما عدا هؤلاء المحرّمات المبيّنات في هاتين الآيتين أن نبتغيه بأموالنا نكاحاً وملك يمين لا سفاحاً[6] .

إن تبتغوا : تطلبوا النّساء[7] .

محصنين : متزوّجين[8] أعفّاء بابتغائكم ما وراء ما حرّم عليكم من النّساء بأموالكم[9] .

---

(١) تفسير الطّبريّ ٢/٥ والجلالين وتفسير ابن كثير ٤٧٣/١ .
(٢) الجلالين .
(٣) تفسير الطّبريّ ٢/٥ .
(٤) تفسير الطّبريّ ٣/٥ .
(٥) تفسير ابن كثير ٤٧٤/١ وانظر رأي الطّبريّ في هذا التفسير . تفسير الطّبريّ ٧/٥ .
(٦) انظر تفسير الطّبريّ ٨/٥ .
(٧) الجلالين .
(٨) الجلالين .
(٩) تفسير الطّبريّ ٨/٥ .

غير مسافحين : غير زانين[1] . والسّفاح : الزّنا[2] .

فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أجورهنّ فريضة : فمن تمتّعتم به منهنّ ممّن تزوّجتم بالوطء[3] يقول ابن عبّاس : إذا تزوّج الرّجل منكم المرأة ثمّ نكحها مرّةً واحدةً فقد وجب صداقها كلّه . والاستمتاع هو النّكاح . وهو قوله : وآتوا النّساء صدقاتهنّ نحلة[4] أي كما تستمتعون بهنّ فآتوهنّ مهورهنّ في مقابلة ذلك[5] .

فآتوهنّ أجورهنّ فريضة : فأعطوهنّ مهورهنّ التي فرضتم لهنّ فريضة[6] .

ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة : ولا حرج عليكم أيّها الأزواج[7] فيما تراضيتم : أنتم وهنّ . به من بعد الفريضة : من حطّها أو بعضها أو زيادةٍ عليها[8] ولا حرج عليكم أيّها النّاس فيما تراضيتم به أنتم ونساؤكم من بعد إعطائهنّ أجورهنّ على النّكاح الذي جرى بينكم وبينهنّ من حَطّ ما وجب لهنّ عليكم أو إبراء أو تأخير ووضع . وذلك نظير قوله جلّ ثناؤه : وآتوا النّساء صدقاتهنّ نحلة ، فإن طبن لكم عن شيءٍ منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً[9] .

بيّنت الآية الكريمة السّابقة المحرّمات من النّساء ، وفي هذه الآية الكريمة التّالية الفئة الأخيرة من النّساء المحرّمات وهنّ المحصنات من النّساء ، بمعنى ذوات الأزواج من النّساء ، وتستثني الآية الكريمة ما ملكت أيماننا من الإماء بالسّبي في دار الحرب فهنّ حلالٌ بعد الاستبراء وإن كنّ لهنّ أزواج . والمعروف أنّ الآية الكريمة الرّابعة من سورة محمّد ﷺ قد أشارت إلى أفضل حالتين من حالاتٍ أربع يحقّ للإمام تأسيًّا بالمصطفى ﷺ أن يعامل بها أسرى الخصوم . لقد ذكرت الآية الكريمة المنّ على أسرى الخصوم وهذه أفضل الحالات الأربع ، كما ذكرت الفداء ، بمعنى أن يؤخذ من الخصوم الفداء مقابل إطلاق أسراهم . وقد فعل النّبيّ ﷺ كلاً من الحالين ، كما فعل في حالين أخريين هما قتل الأسرى أو استرقاهم . إنّ من حقّ الإمام أن يفعل كلاً من هذه الحالات الأربع ، فإن منّ الخصوم على أسرانا منّا على أسراهم ، وإن أخذوا الفداء أخذنا ، وإن قتلوا أسرانا قتلنا ، وإن استرقّوا أسرانا استرققنا . وهذه الآية الكريمة تبيّن حال الإماء المملوكات بالسّبي في دار الحرب . إنّهنّ

---

(١) تفسير الطّبريّ ٨/٥ والجلالين .
(٢) تفسير الطّبريّ ٨/٥ .
(٣) الجلالين .
(٤) تفسير الطّبريّ ٩/٥ .
(٥) تفسير ابن كثير ٤٧٤/١ .
(٦) انظر تفسير الطّبريّ ٩/٥ والجلالين .
(٧) تفسير الطّبريّ ١٠/٥ .
(٨) الجلالين .
(٩) تفسير الطّبريّ ١٠/٥ .

حلالٌ بعد الاستبراء وإن كنّ لهنّ أزواج . كما تبيّن الآية الكريمة أنّ الله سبحانه وتعالى كتب تحريم ما حرّم من النّساء وتحليل ما حلّل من ذلك علينا كتاباً ، يلزم التّمسّك به والتّمشّي بموجبه . وأحلّ الله سبحانه وتعالى لنا نحن المسلمين أن نتزوّج غير ما حرّم من النّساء في الآيتين الكريمتين ، بأن نبتغي بأموالنا نكاحاً وملك يمين ولا زنىً وغير مسافحين . فإذا تزوّج الرّجل المرأة ثمّ نكحها مرّةً واحدةً فقد وجب صداقها كلّه ولزمه في مقابلة الاستمتاع بها وهو النّكاح أن يعطيها مهرها الذي فرضه لها فريضة . ولا حرج عليكم أيّها الأزواج فيما تراضيتم به بعد فرض الصّداق من حطّ ما وجب لهنّ عليكم أو إبراء أو تأخير أو وضع ، وقد قال تعالى[1] : ﴿ وآتوا النّساء صَدُقاتِهِنّ نِحْلة . فإن طِبْنَ لكم عن شيءٍ مِنْهُ نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً ﴾ .

وتقرّر الآية الكريمة في القول : ﴿ إنّ الله كان عليماً حكيماً ﴾ إنّ الله سبحانه وتعالى عليم بكلّ شيء ، فلا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء ، حكيمٌ في صنعه جلّ وعلا .

ومن البيّن أنّ الآية الكريمة مبنيّةٌ على سابقتها . ووراء ذلك جاء في سبب النّزول[2] : « عن أبي سعيد الخُدْريّ أنّ نبيّ الله ﷺ يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطاس[3] فلقوا عدوًّا فأصابوا سبايا لهنّ أزواج من المشركين ، فكان المسلمون يتأثّمون من غشيانهنّ فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية » .

---

(١) سورة النّساء ٤ .

(٢) تفسير الطّبريّ ٣/٥ .

(٣) أوطاس : وادٍ في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين . معجم البلدان .

وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ
ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن
فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ
بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ
أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ
مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ
ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾

طَوْلاً : غنىً[1] وسعةً وقدرةً[2] وفضلاً ومالاً[3] .

أن ينكح المحصنات : أي الحرائر العفائف[4] .

من فتياتكم : الفتيات جمع فتاة ، وهنّ الشّوابّ من النّساء . ثمّ يقال لكلّ مملوكةٍ ذات سنّ أو شابّة فتاة ، والعبد فتى[5] .

المؤمنات : أي فتزوّجوا من الإماء المؤمنات اللّاتي يماكهنّ المؤمنون[6] قال ابن عبّاس وغيره : فيلنكح من أماء المؤمنين[7] .

والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض : أي هو العالم بحقائق الأمور وسرائرها ، وإنّما لكم أيّها النّاس الظّاهر من الأمور[8] فاكتفوا بظاهره وكلوا السّرائر إليه فإنّه العالم بتفصيلها ، وربّ أمةٍ تفضل الحرّة فيه ، وهذا تأنيسٌ بنكاح الإماء[9] .

فانكحوهنّ : فتزوّجوهنّ[10] .

---

(١) الجلالين وتفسير الطّبريّ ١١/٥ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤٧٥/١ وتفسير الطّبريّ ١١/٥ .
(٣) تفسير الطّبريّ ١٠/٥ وانظر مفردات الرّاغب الأصفهانيّ ص ٣١٢ .
(٤) تفسير ابن كثير ٤٧٥/١ .
(٥) تفسير الطّبريّ ١٢/٥ .
(٦) تفسير ابن كثير ٤٧٥/١ .
(٧) تفسير ابن كثير ٤٧٥/١ .
(٨) تفسير ابن كثير ٤٧٥/١ .
(٩) الجلالين .
(١٠) تفسير الطّبريّ ١٣/٥ .